

# المودك

shwaihy  
20-8-2010

مجلة تراشيحة فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والفنون - دار الجاحظ - الجمهورية العراقية - المجلد السابع - العدد الثالث ١٣٩٨ - ١٩٧٨ .





المجلد السابع

خريف ١٩٧٨

العدد الثالث

١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

دار الحرية للطباعة - بغداد

# نظريات نشأة اللغة عند العرب

يقلم الدكتور

محمد حسين الكايسي

كلية الآداب - جامعة بغداد

شكلها المفوظ والمكتوب أداة عجيبة تنتقل بها الأشياء التي تقع عليها حواسنا الى اذهاننا ، فكل ما تموج به الدنيا من مشاهد وصور ، في الطبيعة او المجتمع ينتقل بصورة عجيبة الى الذهن بطريق الكتابة واللفظ . وكذلك كل ما في الذهن من خواطر ومشاعر وافكار ينتقل الى الآخرين وينتقل من عصر الى عصر ومن جيل الى جيل . فاللغة هي الجسر الذي يصل بين الحياة والفكر ، تسبق وجود الأشياء أحيانا وتلحقها أحيانا أخرى . الفكرة التي تحول في الذهن مجردة تنتقل الى شيء يتحقق وجوده وبعد أن يوجد الشيء ينتقل الى أذهان الآخرين بطريق اللغة (٤) .

وليس مهما بعد ذلك أن نعرف أن لفظ ( لغة ) على زنة « فعلة من لغوت أي تكلمت وأصلها لغوة » (٥) أو أنها « من لغى يلغى من باب رضي إذا لهج بالكلام ، وقيل من لغى يلغى (٦) » ، لأن ذلك ليس من بحثنا ، وإنما الذي يهمنا هو أصواتها ونشأتها ودلالاتها .

وقد اختلف الباحثون والعلماء قديما في نشأة اللغة وذهبوا في ذلك مذاهب شتى (٧) بعضها يعتمد النقل والاخبار والتسليم بهما دون نظر وتمحيص وبعضها يعتمد المنطق المجرد من فهم طبيعة المجتمع وتشعب حاجاته وازديادها المؤدي الى نشوء الالفاظ الجديدة والمسّميات الأخرى ، وبعضها مما

اللغة - في أبسط تعريفاتها - أصوات خاصة ينقل المتكلم بوساطتها ما يدور في ذهنه من معان وافكار . وإلى مثل هذا التعريف ذهب ابن جنّي ، من علمائنا القدامى فقال في : « باب القول على اللغة وما هي : أما حدها فأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، هذا حدها . » (١) ، وهو كما نرى تعريف جامع مانع فهي أصوات وهي أداة تعبير عند قوم بعينهم لتعدد اللغات والالسن في الناس وذلك التعبير عن مختلف الأغراض . وذهب غيره مذاهب تختلف عن مذهبه في تعريف اللغة فقد « قال ابن الحاجب في مختصره : حد اللغة كل لفظ وضع لمعنى . وقال الاسنوي في شرح منهاج الاصول : اللغات عبارة عن الالفاظ الموضوععة للمعاني . » (٢) ونحن نرى أن هذين الحدين دون حد ابن جنّي دقة وشمولا فانهما قصرا اللغة على اللفظ الموضوع لمعنى دون أن يكون ذلك تعبيرا عن معنى وأداء لغرض معين . صحيح أن العلم الحديث أثبت أن للحيوان لغات يعبر بها ويتكلم الا ان ابن الحاجب والاسنوي لم يذهبا الى ذلك ولم يقصدها ، حيث نجد أن ابن خلدون كان أكثر منهما دقة حين قال : « اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده . وتلك العبارة فعل لساني فلا بد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصلاحاتهم . » (٣) ومهما يكن من أمر فان اللغة في

(١) ينظر : فقه اللغة وخصائص العربية ص ١٤ وما بعدها .  
(٥) الخصائص ٢٢/١ .  
(٦) الأزهر ٨/١ .  
(٧) يراجع بهذا الشأن : التطور اللغوي التاريخي ص ٧ وما بعدها .

(١) الخصائص ٢٢/١ . والفلسفة اللغوية ص ١٩ دون اشارة الى انه تعريف الخصائص .  
(٢) الأزهر ٨/١ .  
(٣) مقدمة ابن خلدون ٤٨٢ .



يؤيده العلم اللغوي الحديث وأن كانت من الآراء القديمة ، وهذا مما يجعلنا أكثر اعتزازاً بنتائج أسلافنا العلماء ، وأجمل هذه الآراء أو النظريات ليتبين لنا مدى تصور اللغويين لهذه المشكلة :

### ١ - التوقيف أو الإلهام (٨) : ويقرر هذا

الرأي أن اللغة وجدت نتيجة إلهام الهي الهمة الإنسان فتعلم النطق وأسماء الأشياء . وقد ذهب إلى هذا الرأي من اليونانيين الفيلسوف المعروف ( هيراكليت ) ، وبعض علماء اللغة الهنود الذين رأوا أن « اللغة قديمة وهي هبة الهية وليست من صنع البشر . وصرحوا بأن المعنى الأساسي للفظ لم يأت عن طريق الاصطلاح ولكن عن طريق الآلهة » (٩) . كما « ناقش اليونانيون مشكلة نشأة اللغة ، واختلف الرأي حولها أهي طبيعية أم اصطلاحية » (١٠) . كما أيدها من العرب المسلمين جماعة منهم أحمد بن فارس حيث يقول « إن لغة العرب توقيف . ودليل ذلك قوله جل ثناؤه ( وعلم آدم الأسماء كلها ) فكان ابن عباس يقول : علمه الأسماء كلها وهي هذه التي يتعارفها الناس من دابة وأرض وسهل وجبل وحمار وأشبه ذلك من الأمم وغيرها . وروى حضيف عن مجاهد قال : علمه اسم كل شيء . وقال غيرهما : أنما علمه أسماء الملائكة . وقال آخرون : علمه أسماء ذريته أجمعين . » (١١) وببالغ في إثبات أن لغة العرب توقيف لا اصطلاح ، ويرى كما رأى في زعمه ابن عباس فان « الذي نذهب إليه في ذلك ما ذكرناه عن ابن عباس . فان قال قائل : لو كان ذلك كما تذهب إليه لقال ( ثم عرضهن أو عرضها ) فلما قال ( عرضهن ) علم أن ذلك لأعيان بني آدم أو الملائكة ، لان موضوع الكناية في كلام العرب يقال لما يعقل (عرضهن) ولما لا يعقل (عرضها أو عرضهن) ، قيل له : انما قال ذلك ، والله أعلم لانه جمع ما يعقل ومالا يعقل فغلب ما يعقل وهي ستة من سنن العرب أعني ( باب التقليل ) . وذلك كقوله جل ثناؤه ( والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من

يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ، ومنهم من يمشي على أربع ) فقال ( منهم ) تغليبا لمن يمشي على رجلين وهم بنو آدم (١٢) » وهكذا نجد ابن فارس يدور في هذا الحوار والجدل المنطقي القائم على الاعتماد على النص واستنباط الاجوبة من هذه النصوص دون اعمال الفكر في الموضوع الاساسي ، ويستمر في هذا الحوار الموهوم فيقول : « فان قال : أفتقولون في قولنا سيف وحسام وعضب إلى غير ذلك من أوصافه انه توقيف حتى لا يكون شيء منه مصطلحا عليه ؟ قيل له : كذلك نقول . والدليل على صحة ما نذهب إليه اجماع العلماء على الاحتجاج بلغة القوم فيما يختلفون أو يتفقون عليه ، ثم احتجاجهم بأشعارهم . ولو كانت اللغة مواضعة واصطلاحا لم يكن أولئك في الاحتجاج بهم بأولى منا في الاحتجاج لو اصطلاحا على لغة اليوم ولا فرق » (١٣) .

ودليل ابن فارس هنا هو احتجاج العلماء بلغة العرب الاوائل ويشعرهم وعدم احتجاجهم بلغة اليوم ولا فرق بين اللغتين لولا التوقيف ، وهو دليل واهٍ وضعيف وليس مقصد العلماء من احتجاجهم بلغة أولئك وعدم احتجاجهم بلغة هؤلاء الا سلامة اللغة عند أولئك وتفاوتها واحتفاظها بأصالتها وعدم اختلاطها بغيرها من اللغات وتأثرها بها ، لا كما ظن ابن فارس من أن السبب هو توقيف تلك وانقطاع ذلك التوقيف عندهم . وهو يوضح فكرته هذه فيقول : « ولعل ظانا يظن ان اللغة التي دللنا على أنها توقيف انما جاءت جملة واحدة وفي زمان واحد . وائيس الامر كذا ، بل وقف الله جل وعز آدم عليه السلام على ما شاء أن يعلمه اياه مما احتاج الى علمه في زمانه ، وانتشر من ذلك ما شاء الله ، ثم علم بعد آدم عليه السلام من عرب الانبياء صلوات الله عليهم نبيا نبيا ما شاء أن يعلمه ، حتى انتهى الامر الى نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، فاتاه الله من ذلك ما لم يؤته احدا قبله ، تماما على ما أحسنه من اللغة المتقدمة ثم قرر الامر قراره فلا نعلم لغة من بعده حدثت . فان تعمل اليوم لذلك متعمل وجد من نقاد العلم من ينفية ويرده » (١٤) . وكان الحججة العلمية التي يسوقها هنا هي أن نقاد العلم سينفون ويردون من يتعمل وضعا في اللغة ، وليس الدليل على أن

(٨) ينظر : معاضرات الدكتور ابراهيم السامرائي على طلبة قسم اللغة العربية ( مخطوطة ) ص ٧ ، ونشأة اللغة عند الانسان والطفل ص ٢٢ ، وعلم اللغة ص ٨٨ ، وتاريخ آداب العرب ٥/١ والمراسلات اللغوية عند العرب ص ٤٤٥ .

(٩) البحث اللغوي عند الهنود ص ٩٩ .

(١٠) روبنس : Ashort History ص ١٧ عن : البحث اللغوي عند الهنود ص ١٥٠ .

(١١) الصحابي ص ٥ ، ونقل كلامه بنصه في الزهر ٨/١ .

(١٢) الصحابي ص ٥ .

(١٣) نفس المصدر والصفحة .

(١٤) الصحابي ص ٦ . ونقل هذا النص في الزهر ٩/١ .

الاسم الواحد ، وهذا دليل على أن للعرب شيئاً من الاختيار في كيفية التعبير وهو يدفع ذلك بقوله : ان العرب تفعل كذا بعدما وطأناه من أن ذلك توقيف حتى ينتهي الأمر الى الموقف الاول . ويحسن أن نذكر أن ابن فارس لم يبالي في تأييد هذا الرأي الا عند الكلام على منشأ اللغات ، فقد انطلق عقله بعد ذلك وأدرك أن لاختلاف الاصقاع والاقاليم تأثيراً في تكوين اللغة وان لم يعط هذا الوجه حقه من البيان(١٦) .

وفي الوقت الذي نجد ابن فارس من مؤيدي فكرة توقيف اللغة نجد ابن جني من المترددين في الاخذ بها . فقد قال بها في موضع وعدل عنه في آخر وقال بمذهب الاصطلاح ثم قال بتقليد الاصوات الطبيعية وانتهى به الأمر الى عدم الاخذ بواحد منها والوقوف موقف الجاهل الذي ينتظر الحجة القوية التي تجره الى الاخذ بمذهب من مذاهب نشوء اللغة . الا أنه نقل رأي استاذه أبي علي الفارسي الذي كان يقول بتوقيف اللغة مناقشا اياه في ذلك : « الا ان ابا علي رحمه الله قال لي يوماً : هي من عند الله واحتج بقوله سبحانه ( وعلم آدم الاسماء كلها ) وهذا لا يتناول موضع الخلاف . وذلك أنه قد يجوز ان يكون تأويله : أقر آدم على ان واضح عليها ، وهذا المعنى من عند الله سبحانه لا محالة . فاذا كان ذلك محتملاً غير مستنكر سقط الاستدلال به وقد كان أبو علي رحمه الله ايضا قال به في بعض كلامه . وهذا ايضا رأي أبي الحسن ، على أنه لم يمنع قول من قال : أنه تواضع منه . على أنه قد فسر هذا بأن قيل : ان الله سبحانه علم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات : العربية والفارسية والسريانية والعبرانية والرومية وغير ذلك من سائر اللغات . فكان آدم وولده يتكلمون بها ، ثم ان ولده تفرقوا في الدنيا ، وعلق كل منهم بلغة من تلك اللغات فقلبت عليه واضمحلت عنه ما سواها بعد عهدهم بها »(١٧) . الا ان ابن جني كما قلنا متردد في الاخذ بمذهب معين من مذاهب نشأة اللغة ، فهو هنا يحاول تخريج الآية تخريجا يبعدها عن أن تكون دليلاً فاطعاً على توقيفية اللغة وان لا تحتل شيئاً اخر ، وانما جعل المعنى أن الله أقر آدم على الوضع ، أو أن ولد آدم لما كثروا نصلوا من اللغة الموقوفة ووضعوا لغاتهم التي عرفت فيما بعد ،

الوضع لم يقع الا هذا النفي وأرد من نقاد العلم ، وهي كما نرى حجة ضعيفة لا تثبت شيئاً مما يريد ولا تبطل مالا يريد ، يضاف الى ضعفها ما يمكن أن نلمسه من ثغرات اخرى في قوله : « ولقد بلغنا عن أبي الاسود أن امراً كلمه ببعض ما انكره أبو الاسود فسأله أبو الاسود عنه فقال : هذه لغة لم تبلغك . فقال له : يا ابن أخي لا خير لك فيما لم يبلغني . فمره بلطف أن الذي تكلم به مختلق . وخلة اخرى أنه لم يبلغنا ان قوماً من العرب في زمان يقارب زماننا اجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه ، فكنا نستدل بذلك على اصطلاح كان قبلهم »(١٥) ، وفي كلام ابن فارس هذا ما يرد به عليه ، فصارة ( مختلق ) دليل عليه لا دليل له ، اذ ان الاختلاق الذي يقصده هنا هو استعمال جديد لم يسبق به أبو الاسود ، مما يدل على وجود وضع لغوي تدعو الحاجة اليه ، وأن التوقيف أو الالهام لم ينزل بهذا الجديد ( المختلق ) الذي دعت له الضرورة الحضارية . اما ان ابن فارس لم يبلغه ان العرب في زمان يقارب زمانه اجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه ليدل ذلك على اصطلاح قديم في اللغة ، فهو قول فيه كثير من البساطة والغفلة ، فكل دارسي التطور اللغوي التاريخي وحتى غير هؤلاء الدارسين ، يعرف كم استجد في زمان يقارب زمان ابن فارس من المسميات والأشياء والاشتقاقات والمجازات والحاجات اللغوية التعبيرية التي دعت لها جميعاً حضارة الدولة الاسلامية في امصارها المختلفة واللغة مازالت تنمو وتكتمل وتتوسع بوسائلها المختلفة ، والنصوص الفنية زاخرة بالامثلة والشواهد . ابعاد كل هذا لم يبلغ ابن فارس ان العرب اجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه . الا اذا كانت فكرة الاصطلاح عنده مرتبطة بوضع معين لا يكون غيره فهذا شيء اخر ، كأن يجتمع العرب كلهم في وقت واحد ويقرروا بالاجماع أن اسم الشيء الفلاني هو كذا . اذا كان التصور هكذا ففي هذا بعد عن فهم طبيعة اللغة ووسائل نموها وطرائق اتساعها .

نعود الآن فنقول ان هذا التوقيف هو عند ابن فارس منشأ اللغات . وقد خطر له ان النحاة يقولون ان العرب فعلت كذا ولم تفعل كذا : من أنها لا تجمع بين ساكنين ولا تبتدىء بساكن ولا تقف على متحرك وانها تسمى الشخص الواحد بالاسماء الكثيرة ، وتجمع الأشياء الكثيرة تحت

(١٦) النشر الفني في القرن الرابع ٤١/٢ .

(١٧) الخصائص ٤٠/١ - ٤١ .

(١٥) نفس المصدر والصفحة .

غير أنه - أي ابن جنبي - مال إلى الاعتقاد بتوقيفية اللغة فقال في غير هذا الموضع : « وانضاف إلى ذلك وارد الأخبار المأثورة بأنها من عند الله جل وعز ، فتقوي في نفسي اعتقاد كونها توقيفاً من الله سبحانه وأنها وحى » (١٨) . فهو هنا يعطل ذهنه ويسلم بالأخبار المأثورة التي نقلت أن اللغة توقيف ، ولا حاجة إلى الغاء هذه المأثورات ، والذهاب إلى ما يخالفها . إلا أنه ذهب فعلاً إلى ما يخالف هذه الأخبار ويلغيها كما سنرى فيما بعد .

وعندما نواصل تتبعنا لمذاهب نشوء اللغة نصل إلى السيوطي الذي نقل لنا آراء العلماء في ذلك نقلاً مجرداً من الحكم بصواب واحد وخطأ آخر ، وكأنه لم يرد أن يزوج نفسه في هذه العممة وأراد أن يسجل بموضوعية حجج كل فريق على الآخر دون أن يطرح فيها رأياً له بينها . واكتفى عند الحديث في ذلك بأن قال : « واختلف هل هي بوضع الله أو البشر على مذاهب ، أحدها وهو مذهب الأشعري أنها بوضع الله ، واختلف على هذا هل وصل إليها علمها بالوحي إلى نبي من أنبيائه ، أو بخلق أصوات في بعض الأجسام تدل عليها ، واسمها لمن عرفها ونقلها ، أو بخلق العلم الضروري في بعض العباد بها ، على ثلاثة آراء أرجحها الأول ، وبديل له ولاصل المذهب قوله تعالى ( وعلم آدم الأسماء كلها ) أي أسماء المسميات ؛ قال ابن عباس : علمه اسم الصحيفة والقدر حتى الفسوة والفسية . وفي رواية عنه : عرض عليه أسماء ولده إنساناً إنساناً والحداب . فقبل هذا الحمار ، هذا الجميل ، هذا الفرس . أخرجهما ابن أبي حاتم في تفسيره . وتعليمه تعالى دال على أنه الواضع دون البشر وأن وصولها بالوحي إلى آدم ، ومال إلى هذا القول ابن جنبي ونقله عن شيخه أبي علي الفارسي وهما من المعتزلة » (١٩) . فالسيوطي هنا يعرض رأي الأشعري في توقيف اللغة وانها من وضع الله وينص على ميل ابن جنبي واستاذة أبي علي الفارسي لهذا الرأي وينقل المأثور عن ابن عباس الذي يحتج به هؤلاء على صحة مذهبهم ، دون أن يكون له دلو يدلي به في هذا الشأن . كما يلاحظ أن مسألة التوقيف نفسها اختلف في أمرها على مذاهب ثلاثة عرض لها السيوطي أيضاً ، فليس التوقيف فقط أن يوحى الله إلى نبي من أنبيائه باللغة ، وإنما قد يكون

أصواتاً تصدر من أجسام تسمع وتعرف ، وقد يكون علماً ذاتياً في الناس جبلهم الله عليه يستطيعون بوساطته الكلام ، وكل هذه الأمور هي صور من التوقيف الإلهي مادام الله هو السبب في وجودها وأحداثها لا البشر ، إلا أن الأرجح كما يقول السيوطي هو الوحي المباشر للأنبياء إذ أن هذا هو ما قال به العلماء قبله كأحمد بن فارس وأبي علي الفارسي وابن جنبي في أحد أقواله ، وابن عباس من المفسرين والأشعري من الفقهاء ، ومدار الاحتجاج لديهم الآية الكريمة . غير أن السيوطي ذكر لنا حجج القائلين بالتوقيف على أن الآية واحدة من حجج أربع فقال : « واحتج القائلون بالتوقيف بوجوه : أولها - قوله تعالى : ( وعلم آدم الأسماء كلها ) ، فالأسماء كلها معلومة من عند الله بالنص . وكذا الأفعال والحروف لعدم القائل بالفصل ، ولأن الأفعال والحروف أيضاً أسماء ؛ لأن الاسم ما كان علامة ... وثانيها - أنه سبحانه وتعالى ذم قوماً في إطلاقهم أسماء غير توقيفية في قوله تعالى : ( أن هي إلا أسماء سميتوها ) ، وذلك يقتضي كون البواقي توقيفية . وثالثها - قوله تعالى : ( ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ) ، والألسنة اللحمانية غير مرادة لعدم اختلافها ، ولأن بدائع الصنع في غيرها أكثر ، فالمراد هي اللغات . ورابعها - وهو عقلي : أو كانت اللغات اصطلاحية لاحتياج في التخاطب بوضعها إلى اصطلاح آخر من لفظة أو كتابة ، ويعود إليه الكلام . ويلزم أما الدور أو التسلسل في الأوضاع وهو محال ، فلا بد من الانتهاء إلى التوقيف » (٢٠) . ولا يرى حاجة إلى تنفيذ هذه الحجج فهي بادية الضعف والتمحل والنظر المنطقي الجاف البعيد عن فهم روح اللغة وخضوع نشأتها لحاجات المجتمع وتطور أسبابه المختلفة ، كما يظهر فيها استنباط مالا ترمي إليه الآيات الكريمات ، ولا أدري كيف يستدل بقوله : ( أن هي إلا أسماء سميتوها ) على أن اللغة توقيفية وأن الآية تدم الوضع في اللغة ، وكل ما تقصده الآية أن هذه الأسماء التي أطلقها العرب هي مما يتنافى والعقيدة الإسلامية والمنهج الذي يسير عليه الإسلام والعبادة لله وحده ، ولم تكن تقصد الإشارة إلى اللغة ونشأتها وأنهم خالفوا نشأتها التوقيفية باصطلاحهم أسماء من عندهم . وكذلك الأمر بالنسبة لقوله : ( واختلاف ألسنتكم ) فهي - في

(١٨) نفس المصدر ٤٧/١ .

(١٩) الافتتاح ص ٦ - ٧ .

(٢٠) الزهر ١٧/١ .

مرة من المرات ، فهما في هذا التنقل يجمعان بين التبعيد المحض والاعتزال ، بين النقل والعقل ، وهذا التفسير لا نجد عند ابن عباس مثلا أو الأشعري أو ابن فارس الذين كان لهم من اختصاصاتهم في التفسير والفقه ما يخولهم ودون وعي أن يجزوا بتوقيف اللغة من الله . يؤيد هذا أن القائلين بنظرية توقيف اللغة «في العصور الحديثة طائفة من العلماء على رأسها الاب لامي في كتابه (فن الكلام) والفيلسوف دوونالد في كتابه (التشريع القديم)» (٢٢) . فالاول (اب) وهو لقب من القاب رجل الدين المسيحي ، والثاني فيلسوف معنسي بأبحاث التشريع ، وكلاهما يصدران عن ذهنية تحترم النقل ، ولا بد أنهما اعتمدا على النص الذي نقلناه في سفر التكوين ، فيكونان بذلك ممن يصدق عليهم تفسيرنا الذي بيناه فيمن يذهب مذهب التوقيف في اللغة .

**٢ - التواضع والانفاق(\*)** : تقرر هذه النظرية - خلافا لسابقتها - أن اللغة ابتدعت واستحدثت بالتواضع عليها وارتجال الفاظها ارتجالا . ومن ذهب الى هذا الرأي من فلاسفة اليونان القدامى الفيلسوف ديموكريت ( القرن الخامس ق.م ) (٢٣) . وأشار الهنود الاوائل الى ذلك في واحد من آرائهم في نشأة اللغة (٢٤) . وذهب بعض علماء المسلمين كذلك هذا المذهب منهم ابن جني في احد اقواله ولعل استاذه ابا علي الفارسي مال اليه في شيء من تأويل رايه ، كما قال به أبو اسحق الاسفرائيني (٢٥) ، وابن خلدون . ولا اميل الى القول بأن السيوطي قال بهذه النظرية وانما عرض لكل النظريات دون أن يرى رايها ، خلافا لمن عنده من القائلين بها (٢٦) ، وكذلك الامر بالنسبة للزبيدي صاحب التاج .

فابن جني وقد مر انه قائل بالتوقيف عاد هنا ليقول بالتواضع والاصطلاح ، فبالرغم من كون وارد

(٢٢) نشأة اللغة عند الانسان والطفل ص ٢٣ ، وعلم اللغة ص ٨٩ .

(\*) ينظر : تاريخ آداب العرب ٤٦/١ ، محاضرات الدكتور ابراهيم السامرائي (مخطوطة) ص ٨٧-٨ . والدراسات اللغوية عند العرب ٤٤٨ .

(٢٣) ينظر : نشأة اللغة عند الانسان ٢٤ ، وعلم اللغة ٩٠ ، والفلسفة اللغوية ص ١٢٩ ، ص ٥٦ هامش الناشر .

(٢٤) البحث اللغوي عند الهنود ص ١٠٠ .

(٢٥) نقل في الفلسفة اللغوية ص ١٣٠ نصا عن ابي اسحق هذا دون اشارة الى المصدر .

(٢٦) الفلسفة اللغوية ص ١٣١ هامش الناشر ، ص ٥٦ هامش الناشر .

واي - دليل معاكس للاحتجاج ، فاختلف اللغات دليل على خضوعها جميعا لعوامل المجتمع الذي تنشأ فيه واختلاف البيئات والحاجات والاقاليم الجغرافية وانتشارها وتشمبها الى لهجات مما تفرضه سنة التطور اللغوي دائما وأبدا ، وهكذا تنهافت الحجج وتضمحل حتى لا تقوى أن تقوم دليلا على صحة ما يذهبون اليه .

نخلص من ذلك كله الى أن أصحاب هذا المذهب - أعني مذهب التوقيف في اللغة - لا يقدمون بين يدي مذهبهم دليلا عقليا يُعتمد به . يقدمون بين يدي مذهبهم دليلا عقليا يعد به . أما أدلتهم النقلية فبعضها يحتمل التأويل وبعضها يكاد يكون دليلا عليهم لائهم ، فالمؤيدون لهذا الرأي من باحثي العرب يعتمدون على قوله تعالى : (وعلم آدم الاسماء كلها) وهذا النص ليس صريحا فيما يدعون . اذ يحتمل أن يكون معناه - كما ذكر ذلك ابن جني في كتابه الخصائص وذهب اليه كثير من أئمة المفسرين - أن الله تعالى أقدّر الانسان على وضع الالفاظ . وأما القائلون بهذه النظرية من الفرنجة فيعتمدون على ورد بهذا الصدد في سفر التكوين اذ يقول : ( والله خلق من الطين جميع حيوانات الحقول وجميع طيور السماء ، ثم عرضها على آدم ليرى كيف يسميها وليحمل كل منها الاسم الذي يضعه له الانسان . فوضع آدم أسماء لجميع الحيوانات المستأنسة ولطيور السماء ودواب الحقول ) وهذا النص لا يدل على شيء مما يقول به اصحاب هذه النظرية بل يكاد يكون دليلا عليهم . ومهما يكن من شيء ، فلا صلة للدليل النقلية بمقام البحث العلمي (٢٦) . واني لارى أن المسألة عند هؤلاء ليست علمية بقدر ما هي تعبدية ، يصدرون الى آرائهم من تدين وتحفظ ورغبة في أن يكون الله هو موجد كل شيء وسبب جميع الظواهر وخالق الناس والسننهم وطباعهم ، فمن هذا المنطلق قال ابن فارس وأبو علي الفارسي وابن جني وابن عباس والأشعري وغيرهم بهذا ، ونحن نعرف من هؤلاء من الاسلام والالتزام بنصوصه وتشريعاته حتى اذا عرفنا أن ابا علي الفارسي وابن جني من المعتزلة الذين عرفوا باستخدام العقل والتحرر المنطقي من النص وجدناهما يترددان بين المذاهب المختلفة في نشأة اللغة من غير التزام بالتوقيف الذي قالوا به .

(٢٦) علم اللغة ص ٩٠ ، ونشأة اللغة عند الانسان والطفل ص ٢٤ . وينظر أيضا : الفلسفة اللغوية ص ١٣١ هامش الناشر .

في تفسير ( وعلم آدم ) على خط واحد من الاعتقاد القائم على مرحلتين أو دورين : دور يقوم به الله وهو ان يقدر الانسان على الوضع ، ودور يقوم به الانسان بأن يضع .

وعدّ السيوطي تفسير ابن جني لقوله تعالى ( وعلم آدم ) بأنه أقدره على الوضع ، مما يسلكه في القائلين بالاصطلاح حيث يقول : « والمذهب الثاني أنها اصطلاحية وضعها البشر ، ثم قيل وضعها آدم ، وتأول ابن جني الآية على أن معنى ( علم آدم ) أقدره على وضعها . وقيل لعله كان يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا فيحتاجون الى الابانة عن الاشياء المعلومة فوضعوا لكل واحد منها لفظا اذا ذكر عرف به » (٢١) . والظاهر ان السيوطي كان مولما بمنهجه الذي يقوم على عرض وجهات النظر دون الاخذ بواحدة منها ، فبعد ان عدّ ابن جني في عداد القائلين بالاصطلاح راح ينقل لنا رأيا آخر لابن جني كان يقول به الاخفش : « قال ابن جني : الصواب وهو راي أبي الحسن الاخفش ، سواء قلنا بالتوقيف أم بالاصطلاح ؛ أن اللغة لم توضع كلها في وقت واحد بل وقعت متلاحقة متتابعة ، قال الاخفش : اختلاف لغات العرب انما جاء من قبل ان أول ما وضع منها وضع على خلاف ، وان كان كله مسوقا على صحة وقياس ثم احدثوا من بعد اشياء كثيرة للحاجة اليها ، غير انها على قياس ماكان وضع في الاصل مختلفا » (٢٢) . وهذا الرأي الجامع بين التوقيف والتواضع أو الطارح لكليهما هو اقرب من كل منهما على انفراد لحقيقة المسألة ، وكان الاخفش قد نبه ابن جني الى شي كان قد فاته ، فسواء قال بالتوقيف أم بالاصطلاح فاللغة لم تكن موضوعة في وقت واحد وانما تلاحق الوضع وتتابع ، فقد وضع منها شيء أولا - من قبل الله أو البشر - ثم نمت وازدادت على مرّ العصور ، غير ان الاخفش يقرر أن الذي كان موضوعا أولا كان فيه اختلاف ، وعندما احدث الناطقون بعد ذلك كثيرا من اللغة توسع هذا الاختلاف وتبلور وصار ما نسميه بلغات العرب . والذي نريد ان ننتبه اليه هو عبارة : ( ثم احدثوا من بعد اشياء كثيرة للحاجة اليها ) وهي عبارة صريحة بانقول بالتواضع والاصطلاح بل بما هو

الاخبار والمأثور يقوي عنده انها من عندالله « غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح لا وحي » وتوقيف « (٢٧) ، وكان تلك الاخبار والمأثورات لم تكف لاقناعه بأن اللغة وحي والهام فراح يلتبس تفسيراً آخر معتمدا هذه المرة ( أهل النظر ) مكان اعتماده في تلك ( وارد الاخبار ) ، ثم يشرح ذلك فيقول : « وذلك انهم ذهبوا الى أن أصل اللغة لا بد فيه من المواضعة ، قالوا : وذلك كان يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا ، فيحتاجوا الى الابانة عن الاشياء المعلومات ، فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظا ، اذا ذكر عرف به ما مسماه ليمتاز من غيره ، وليعني بذكره عن احضاره الى مرآة العين ، فيكون ذلك اقرب واخف واسهل من تكلف احضاره لبلوغ الغرض في ابانة حاله » الى ان يقول : « فكانهم جاؤا الى واحد من بني آدم فأومؤا اليه وقالوا : انسان انسان انسان ، فأبى وقت سمع هذا اللفظ علم أن المراد به هذا الضرب من المخلوق » (٢٨) . فابن جني في هذا البيان يشمر انه أخذ بهذا الرأي لانسجامه مع ذهنه العقلاني وتصور حكيمين أو ثلاثة مجتمعين لغرض التسمية والابانة ، الا أن هذا الاشعار أضعف من اشعاره بنظرية التوقيف ، فهو هنا لم ينص على الاخذ بها كما نص في تلك ، على ان هناك قرائن نفيدها منها انه امتنع فكرة التواضع والاصطلاح حيناً ، من تلك تفسيره ( وعلم آدم ) بأن الله أقدره على الوضع ، وقد قال بهذا التفسير ايضا استاذه أبو علي الفارسي كما نص ابن جني على ذلك (٢٩) ، وهي اشارة قد تكون غير قوية الى اخذ الفارسي بنظرية التواضع بشيء من التحفظ . ومن القرائن ايضا انه قال بعد الحديث عن شيء من الترادف : « فاعجب للطف صنع الباري سبحانه في أن طبع الناس على هذا ، وأمكنهم من ترتيبه وتنزيله ، وهداهم للتواضع عليه وتقريره » (٣٠) . فعبارة : وهداهم للتواضع عليه هي التي نشعر منها أن اللاوعي - اذا صح التعبير - هو الذي اطلقها ، اذ ان الحديث ليس عن نشأة اللغة ليختار ويمحص وانما الحديث عن الترادف فهو مصروف الذهن عن مسألة التوقيف والتواضع ، وان كانت عبارة ( وهداهم ) مشعرة ايضا أن الله هو الذي أقدروهم على التواضع ، فهو هنا وهناك

(٢٧) الخصائص ٤٠/١ .

(٢٨) نفس المصدر ٤٤/١ .

(٢٩) نفسه ٤٠/١ .

(٣٠) الخصائص ١١٧/٢ .

(٢١) الاقتراح ص ٧ .

(٢٢) الاقتراح ص ٨ ، والكلام ملخص من كلام ابن جني

ليس بلفظه في الخصائص ٤٢٧/١ وما بعدها .



أبعد من ذلك وعيا وفهما لطبيعة اللغة التي تقضي  
أنها وليدة حاجة اجتماعية ضرورية .

فابن جني واستاذهُ أبو علي الفارسي وقبلهما  
الاخفش قائلون بالاصطلاح ، الا أن السيوطي - وهو  
جارٍ على منهجه - لم يقل به ولا بغيره ، وإنما هو  
يعرض آراء القوم في نشأة اللغة دون أن يشاركهم  
في رأي أو يوافقهم في آخر ، ولو كان قد نقل رأيا  
واحداً من هذه الآراء دون أن ينص على أنه رأيه  
لرجحنا أن يكون هذا مذهبه في المسألة ، لأنه أورد  
دون الآراء ، أما وأنه عرضها جميعاً دون نص على  
أخذه بواحد منها ، فهذا يدفع أن يكون قد أخذ  
بواحدٍ منها ، ويجدر أن أشير إلى أن هذا هو دأبه  
في التصنيف ومنهجه في التأليف إلا ما شذ من  
مسائل قد نعلم ما رأيه فيها والافقو جامع ميوب  
عارض . لذا نراه هنا وقد عرض لبعض الآراء في  
أن اللغة تواضع واصطلاح وبين وجوه القول في ذلك ،  
راح ينقل لنا احتجاج القائلين بالاصطلاح نقلاً  
موضوعياً مجرداً على نسق ما فعل في عرضه  
احتجاج القائلين بالتوقيف فقال : « واحتج القائلون  
بالاصطلاح بوجهين : أحدهما - لو كانت اللغات  
توقيفية لتقدمت واسطة البعثة على التوقيف  
والتقدم باطل . وبيان بطلان التقدم قوله تعالى :  
( وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ) وهذا  
يقضي تقدم اللغة على البعثة . والثاني - لو كانت  
اللغات توقيفية فذلك إما أن يخلق الله تعالى علماً  
ضرورياً في العاقل أنه وضع الالفاظ لكذا أو في غير  
العاقل ، أو بالا يخلق علماً ضرورياً أصلاً ، والاول  
باطل ؛ والا لكان العاقل عالماً بالله بالضرورة . ولو  
كان كذلك لبطل التكليف . والثاني باطل لأن غير  
العاقل لا يمكنه إنهاء تمام هذه الالفاظ . والثالث  
باطل ، لأن العلم بها إذا لم يكن ضرورياً احتيج إلى  
توقيف آخر ، ولزم التسلسل « (٢٢) . والاحتجاج  
كما نراه يقوم على النظر المنطقي والتلاعب الفلسفي  
الكلامي الذي يظهر فيه أثر الدراسات العقلية  
واضحاً ، فمبارات ( الدور ) و ( التسلسل ) و  
( باطل ) و ( العلم الضروري ) و ( العاقل ) و  
( التكليف ) كلها من مصطلحات المناطقة والاصوليين ،  
لا من بحث اللغويين ، لذا فالمسألة ليست أكثر من  
جدل مختلف كما اختلف من قبل احتجاج القائلين  
بالتوقيف . يضاف إلى ذلك جفاف تصور حكيمين  
أو ثلاثة يجتمعون ليصطلحوا على تسمية هذا  
المخلوق فيشيرون إليه ويرددون : انسان انسان

انسان فيصبح اسم هذا المخلوق انساناً ، عدا أننا  
نحتاج إلى معرفة كيف نشأت لغة التخاطب فيما  
بينهم لكي يستطيعوا بوساطتها الاصطلاح  
والتواضع .

أما ابن خلدون الذي عدّ أيضاً من القائلين  
بالاصطلاح ، فقد عثرنا له على نص واحد وردت  
خلاله عبارة تشعر برأيه في المسألة ، فقال وهو  
يتحدث عن لغة التخاطب : « وهي مع ذلك تختلف  
باختلاف الامصار في اصطلاحاتهم فلغة أهل المشرق  
مباينة بعض الشيء للغة أهل المغرب وكذا أهل  
الاندلس معهما وكل منهم متصل بلقته إلى  
تأدية مقصوده والابانة عما في نفسه » (٢٤) ؛ فعبارة  
( في اصطلاحاتهم ) تعني هنا في استعمالهم ،  
والاستعمالات هنا هي من وضع الامصار التي  
يتحدث عنها ابن خلدون ، فهو على هذا الشكل من  
التأويل - قائل بالاصطلاح أو التواضع في اللغة .

ومثل السيوطي في عرض وجهات النظر  
وبسط آراء العلماء : السيد محمد مرتضى الزبيدي  
صاحب تاج العروس ، بل نقل عن السيوطي نفسه  
جل ما ذكره في موضوع ( أن اللغة هل هي توقيفية  
أو اصطلاحية ) (٢٥) ، ويبدأ عبارته عادة بقوله : نقل  
السيوطي في المزهرة . وينقل عن السيوطي أيضاً  
ما نقله السيوطي من كتب غيره ؛ وآراء العلماء .  
فهو على هذا لا يعدّ قائلًا برأي ولا منحازاً  
إلى جهة شأنه في ذلك شأن السيوطي .

وكان لنظرية الاصطلاح في اللغة دعاء في  
العصور الحديثة على رأسهم : آدم سميث ورايد  
ودوجلد ستيوارت (٢٦) ، من الفلاسفة والباحثين  
الغربيين . وقال بها أيضاً جرجي زيدان من العرب ،  
فبعد أن تساءل « هل اللغة ضرورية توقيفية أم  
هي مكتسبة اصطلاحية » وبين أن الانسان ينشأ  
على اللغة التي يتكلم بها قومه ، ولو أنه نشأ بين  
قوم آخرين لكان تكلم لغتهم وهكذا ، ينتهي إلى  
النتيجة بقوله : « وجملة القول أن اللغة مكتسبة  
اصطلاحية والقضية واضحة جليئة . » (٢٧) ؛ غير  
أن ما يلاحظ هنا أنه فهم الاصطلاح على أنه  
الاكتساب ، والامر مختلف عند اسلافه اللغويين  
العرب الذين فهموا الاصطلاح على أنه اجتماع

(٢٤) مقدمة ابن خلدون ص ٤٩٢ .

(٢٥) تاج العروس ١٢/١ - ١٦ .

(٢٦) الفلسفة اللغوية ص ١٣١ هامش الناشر ، نشأة اللغة

عند الانسان والطفل ص ٢٤ ، وعلم اللغة ص ٩٠ .

(٢٧) الفلسفة اللغوية ص ١٢٩ - ١٣٠ .

ويذهب اليه ، واتي لعجب من الرجل قال بالتوقيف ، وقال بالاصطلاح ويقول بمحاكاة الاصوات الطبيعية ، وكيف يتنقل بعقله بين هذه النظريات التي تقتضي كل واحدة منها عقلية خاصة تطبعت على قبول هذا النمط من الفكر ، فهل يستطيع ابن جني بعد هذا ان يبرر ذلك بان الله اقدر الطبيعة على اصدار اصواتها ، فاذا كان كذلك فما دور الحكماء المتواضعين في هذه المسألة . ومهما يكن من امر فابن جني بأخذه هذا الرأي وقبوله دل على سعة في الفهم وعمق في الفكر ، اذ مازالت هذه النظرية مقبولة عند اللغويين الى اليوم اي بعد الخليل وابن جني باكثر من الف عام .

اما السيوطي فاكتفى بنقل نص ابن جني بادئا اياه « وقيل أصل اللغات كلها من الاصوات المسموعات » منتهيا الى قوله « واستحسنه ابن جني » (٤١) ، وكان الامر لا يعنيه فلم يزد على هذا شيئا يراه ، فلا نستطيع ان نقول انه كان يرى هذا مثلما لم نستطع في السابق .

وأشهر المحدثين الداهيين الى هذا الرأي العلامة وتني (٤٢) من الفريبيين ، ومصطفى صادق الرافعي وعلي عبدالواحد وافي من العرب . يقول الرافعي : « واقرب ما يصح في الظن ان الاصوات الحيوانية هي المثال المحتذى في لغة الانسان ، لانها محيطة به تنقلب على سمعه كلما سمع ، خصوصا والانسان في اول اجتماعه مضطر لمغالبة الحيوان ، فهو بهذا الاضطرار يتدبر اختلاف هيئات الصوت الواحد ومعاني ما فيه من التبر ، ودليله في ذلك افعال الحيوان التي تؤدي معاني هذا الاختلاف من نحو الغضب والالم والدعر وغيرها » (٤٣) ، ثم يستمر الرافعي في شرح وجهة نظره هذه منتهيا الى قوله : « وهذه الحالة كانت بدء اختراع اللفظة . فلما بدأ الاجتماع يرتقي بنسبة احوال الانسان يومئذ بدأ الاختراع الحقيقي في اللفظة . جعل يقلب المقاطع الثنائية التي عرفها على كل الوجوه التي تحدثها آلات الصوت ، فلما استتم صورها ارتجل المقاطع الثلاثية » (٤٤) . والرافعي بهذا يفسر البقايا الثنائية في اللفظة وكأنه يرجعها الى هذه المرحلة التي تطورت اللفظة منها الى الثلاثية ، وعبارته ( ارتجل المقاطع الثلاثية ) تشعر ان الحرف الثالث اعطاطي المنشأ ،

الحكماء وانفاقهم على وضع ما يريدون بالاياء المصحوب بلفظ الاسم . والاكتساب شيء يقره العلم اللغوي الحديث وهو بعيد عن الاصطلاح أو التواضع الذي تقصد اليه هذه النظرية .

نخلص من هذا كله الى ان هذه النظرية مفتقرة الى سند عقلي مقبول أو حقيقة تاريخية معتمدة ، وهي فيما تقرره تعارض القوانين العامة التي تسير عليها النظم الاجتماعية ، وهذه النظم لا تخلق من العدم ولا ترتجل ارتجالا . بل تتدرج في وجودها شيئا فشيئا من تلقاء نفسها حتى تستوي نظاما ناضجا مكتملا ، هذا الى ان التواضع على التسمية - كما قلنا سابقا - يتوقف في كثير من مظاهره على لغة صوتية يتفاهم بها المتواضعون . فما يجعله أصحاب هذه النظرية منشأ للغة يتوقف هو نفسه على وجودها من قبل (٢٨) .

٣- محاكاة الاصوات الطبيعية : (٢٩) وتذهب هذه النظرية الى ان اللغة نشأت من تقليد اصوات الطبيعة كالرعد والعصف ، واصوات الحيوانات ، واصوات الضرب والقطع والكسر ومحاكاة التعبير الطبيعي عن الانفعالات كاصوات الضحك والبكاء والرعب وغيرها . ثم تطورت هذه المحاكاة بتطور عقل الانسان وحضارته وحاجاته ، واستوت على شكل لغة يستخدمها في اغراضه المختلفة .

والظاهر انها نظرية قديمة بالرغم مما توحى به من حداثة يتطلبها العلم اللغوي الحديث ، فقد ذهب اليها كثير من فلاسفة العصور القديمة ، كما ذهب اليها الخليل وابن جني من علماء العرب حيث يدل نقل هذا الرأي في العيين والخصائص على قومه وتوفر الداهيين اليه ، يقول ابن جني : « وذهب بعضهم الى ان أصل اللغات كلها انما هو من الاصوات المسموعات كدوي الرياح وحنين الرعد وخرير الماء وشحيج الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونزيب الظبي ونحو ذلك . ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد ؛ وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبّل » (٤٠) ، وابن جني يصرح ان هذا وجه صالح ومذهب متقبّل عنده ، بمعنى انه يراه

(٢٨) ينظر : علم اللفظة ص ٩٠ ، ونشأة اللفظة عند الانسان والطفل ص ٢٥ .

(٢٩) ينظر : تاريخ آداب العرب ١/٤٨ - ٤٩ ، علم اللفظة ص ٩٥ - ٩٧ ، نشأة اللفظة عند الانسان والطفل ص ٣١ - ٣٣ ، والفلسفة اللغوية ص ٥٨ هامش الناشر . والدراسات اللغوية عند العرب ص ٤٥ .

(٤٠) الخصائص ١/٤٦ .

- (٤١) الاقتراح ص ٧ .  
(٤٢) نشأة اللفظة عند الانسان ص ٣١ . وعلم اللفظة ص ٩٥ .  
(٤٣) تاريخ آداب العرب ١/٤٨ .  
(٤٤) تاريخ آداب العرب ١/٤٩ .

ولكني اميل الى ان هذا الحرف نشأ كما نشأ الحرفان او الاصلان الاوّلان ، فاذا كان الصوتان الاصلان يحاكيان صوت الققطع مثلا فالصوت الثالث يحدد نوع التّطع أو طريقة القيام به .

اما علي عبدالواحد وافي فقد تحمّس أيضا لهذه النظرية وتبناها واعتبرها اقرب النظريات الى حقيقة الامر ، وان كان قد اعترف بأن ليس هناك يقين يقطع بصحتها ، يقول : « وهذه النظرية هي ادنى النظريات الى الصحة واقربها الى المعقول ، واكثرها اتفقا مع طبيعة الامور وسنن النشوء والارتقاء الخاضعة لها الكائنات وظواهر الطبيعة والنظم الاجتماعية . ولم يقم دليل يقيني على خطئها ، ولكن لم يقم كذلك اي دليل يقيني على صحتها . وكل ما يذكر لتأييدها لا يقطع بصحتها وانما يقرب تصورها ويرجح الاخذ بها » (٤٥) ، ثم يحاول بعد ذلك اقامة الادلة على صحة هذا الراي بعد ان وجد نفسه منساقا الى تبنيه والاخذ به ناسيا انه اعترف قبل قليل بعدم وجود الادلة التي تقطع بصحته ، وبالرغم من ذلك فقد قال : « ومن اهم ادلتها ان المراحل التي تقررها بصدد اللغة الانسانية تتفق في كثير من وجوها مع مراحل الارتقاء اللغوي عند الطفل . ان الطفل في المرحلة السابقة لمرحلة الكلام يلجأ في تعبيره الارادي الى محاكاة الاصوات الطبيعية . ومن ادلتها كذلك ان ما تقرر بصدد خصائص اللغة الانسانية في مراحلها الاولى يتفق مع ما نعرفه عن خصائص اللغات في الامم الاولى . ففي هذه اللغات تكثر المفردات التي تشبه اصواتها اصوات ما تدل عليه » (٤٦) . والحقيقة ان هذه النظرية قد بولغ في اثبات صحتها وقربها من الصواب ، وقد توسع القائلون بها توسعا كبيرا واعتبروا لغة الطفل الاولى من ادلة صحتها كما مر قبل قليل عند وافي ، الذي اعتبر اللغات في الامم الاولى التي تكثر فيها مفرداتها التي تشبه اصواتها اصوات ما تدل عليه ؛ دليلا آخر على صحة رأيه ، وفي ذلك تجن على الواقع كثير ، فمما لا يخفي على الدارسين ان مفردات المحاكاة

الطبيعية في اية لغة كانت لا يمكن ان تزيد على نسبة ضئيلة بالقياس الى مجموع مفردات تلك اللغة مهما كانت بدائية أو لغة امة اولية ، واذا شئنا تطبيق ذلك على العربية مثلا فسوف لا نجد غير : حرير وصهيل ونعيق وفحيح ورعد وكلمات اخرى لا يمكن ان تعبر عن اصل نشات هذه اللغة عليه ، صحيح ان ذلك محتمل جدا في نشأة هذه المجموعة من المفردات دون غيرها من اللغة ، اذ قد تتوفر لنشأة غيرها عوامل اخرى ، فتكون اللغة بذلك وليدة العوامل جميعها والنظريات كلها ، وما المانع من ذلك ؟ .

٤ - الوقف : والمقصود به الجهل بحقيقة نشأة اللغة لعدم وجود ما يدل على طبيعة نشاتها دليلا قاطعا . وأول من عدّ ذلك مذهبا قائما من مذاهب نشأة اللغة هو السيوطي حيث يقول : « والمذهب الثالث الوقف ، اي لا يدري اهي من وضع الله أو البشر لعدم دليل قاطع في ذلك ؛ وهو الذي اختاره ابن جني اخيرا » (٤٧) ، والذي اوهم السيوطي ذلك هو قول ابن جني : « وان خطر خاطر\* فيما بعد يعلّق الكف\* باحدى الجهتين ، ويكفها عن صاحبها قلنا به ، وبالله التوفيق » (٤٨) ، وابن جني لم يقصد من ذلك ان يؤسس مذهبا جديدا يفسر نشأة اللغة كما ظن السيوطي ، وانما اراد اراحة ذهنه المتعب الحائر بين البراهين المختلفة والادلة المتفرقة والحجج المتشعبة التي تجرّ كل مجموعة منها الى حظيرتها ونظيرتها ، فاطلق قوله راميا بها تساوي المذاهب في قوة الحجّة أو ضعفها ، فهو ينتظر خاطرا جديدا « يعلق الكف باحدى الجهتين ، ويكفها عن صاحبها » ، وابن جني منذ عرفناه في نظرية التوقيف متردد متنقل بين المذاهب فبعد ان قال بالتوقيف قال بالاصطلاح ثم رجع الى محاكاة الاصوات الطبيعية واخيرا حلاله التنصل من جميع مواقفه محتجا بانه ينتظر ان يخطر خاطر\* يجره الى جهة من الجهات . وأخطأ السيوطي بعد ذلك مذهبا مختارا من قبل ابن جني . وبديهي ان لا نجد لنظرية السيوطي هذه

(٤٥) علم اللغة ص ٩٦ ، ونشأة اللغة عند الانسان ص ٢٢ .  
(٤٦) علم اللغة ص ٩٧ ، ونشأة اللغة عند الانسان والطفل ص ٢٢ .

(٤٧) الاقتراح ص ٧ .  
(٤٨) الخصائص ٤٧/١ .

صدي بين المحدثين من اللغويين لعلمهم بضعف التصور وتداعي الفكر والبعد عن طبيعة الدراسة اللغوية .

٥ - غريزة خاصة موحدة (٤٩) : وتقرر هذه النظرية ان اللغة نشأت أول ما نشأت بفضل غريزة خاصة كان الانسان الاول قد زود بها ، وهي التي حملته على التعبير عن مداركه الحسية والمعنوية بالالفاظ الخاصة ، وان هذه الغريزة كانت موجودة عند جميع الافراد في تلك الفترة من التاريخ اللغوي ، لذا فقد توحدت المفردات اللغوية الاولى وتشابهت طرائق التعبير وتفاهمت الجماعات ، وانه بعد ان نضجت اللغات المختلفة ، واهمل الانسان هذه الغريزة التي لم يعد بحاجة اليها انقرضت فيه كما انقرضت غرائز أخرى كانت موجودة لنفس الاسباب (٥٠) .

ولا نجد في مصادرنا القديمة عبارة صريحة تشير الى اخذ القدماء بذلك أو اعتبارهم هذا الرأي في جملة اعتباراتهم ، الا ما يمكن ان يستشف من تفسيرهم لقوله تعالى ( وعلم آدم ) أنه أقدره على الوضع ، في أن هذا الاقدار هو خلق هذه الغريزة فيه . كما ذهب ابن جني واستاذه أبو علي الفارسي الى هذا التفسير كما مر ، وكما ذهب ابن فارس حين قرر أن اللغة لم تجيء جملة واحدة وانما وقف الله آدم على ما شاء أن يعلمه إياه ، ثم انتشرت على أيدي الانبياء من بعده اللغات المختلفة المعروفة ؛ أو ما ذهب اليه الاخفش من أن لغات العرب وضع منها شيء أولا ثم تتابع الوضع وتلاحق ، أقول ربما كانت هذه الاشارات هي ما نستطيع ان نستنبط منها تلميح القدماء الى هذه النظرية ، الا ان الاتوى من هذه جميعا ما مر علينا في عرض السيوطي لنظرية التوقيف وتفريعه الآراء في التوقيف على مذاهب حيث يقول : « واختلف على هذا هل وصل اليها علمها بالوحي الى نبي من انبيائه ، أو بخلق اصوات في بعض الاجسام تدل عليها واسماعها لمن عرفها ونقلها ، أو بخلق العلم الضروري في بعض العباد بها ، على ثلاثة آراء

ارجحها الاول » (٥١) فالرايان الثاني والثالث يشيران الى ما نحن بصددده ، فخلق اصوات في بعض الاجسام تدل عليها واسماعها لمن عرفها ونقلها اشارة الى وجود هذه الغريزة الخاصة الموحدة ، وكان السيوطي يريد أن يقول ذلك ولكن بأسلوب آخر . وكذلك خلق العلم الضروري في بعض العباد بها ، يشير بشكل ما الى هذا ، لان اصحاب هذه النظرية قرروا ان هذه الغريزة كانت تحمل كل فرد على التعبير ، فكأن هذا الفرد عندهم مزود بعلم التعبير والكلام ، وهذا هو العلم الضروري الذي أشار اليه السيوطي .

ومهما يكن من امر فان هذه النظرية بين المحدثين اشيع ، وقد صرح بها جماعة من الباحثين الغربيين على رأسهم اللغوي الألماني مكس مولر واللغوي الفرنسي رينان . وذكر لنا ان مكس مولر اعتمد « في تأييد هذه النظرية على أدلة مستمدة من البحث في أصول الكلمات في اللغات الهندية الاوروبية . فقد ظهر له أن مفردات هذه اللغات جميعها ترجع الى خمسمائة أصل مشترك ، وأن هذه الاصول تمثل اللغة الاولى التي انشعبت منها هذه الفصيلة ، فهي لذلك تمثل اللغات الانسانية في اقدم عهودها . وتبين له من تحليل هذه الاصول أنها تدل على معانٍ كلية ، وأنه لاثشابه مطلقا بين اصواتها وما تدل عليه من فعل وحالة » (٥٢) ، وترد هذه النظرية بصعوبة تصور وجود غريزة تنطق الانسان بلغة ما ثم يهجر هذه الغريزة وهذه اللغة عندما تبتدىء اللغة الحقيقية بالنشأة ؛ فنحن نحتاج في هذا تفسيرين الاول : في طبيعة هذه الغريزة وحقيقة وجودها بهذا الشكل الذي استطاع الانسان بوساطتها التفاهم والتعامل فيما بينه من حياة ، أما ان يكون قادرا على اطلاق اصوات مبهمه كيفما اتفق فهذا ليس موضوع البحث لان ذلك مقرر وواضح ومما يشترك فيه حتى الحيوان ، وذلك لوجود اعضاء النطق في خلق الانسان منذ البدء . والثاني : تفسير نشأة اللغة التي لاجلها هجر

(٥١) الاقتراح ص ٦ .

(٥٢) علم اللغة ص ٩٢ وما بعدها . ونشأة اللغة عند الانسان ص ٢٦ وما بعدها .

(٤٩) الفلسفة اللغوية ص ٥٧ هامش الناشر .

(٥٠) ينظر : نشأة اللغة عند الانسان ص ٢٦ وما بعدها . وعلم اللغة ص ٩١ وما بعدها .

لغة الغريزة ، وهو موضوع دراستنا ، لاننا بهذا الابهام ندور في حلقة مفرغة ونجري وراء الدور الباطل. وقد ردت هذه النظرية أيضا بخطأ ذهابها: « الى ان الاصول الخمسمائة السابق ذكرها تمثل اللغة الانسانية الاولى ، فهذه الاصول كما تقدم تدلّ على معانٍ كلية . ومن الواضح ان ادراك المعاني الكلية يتوقف على درجة عقلية راقية لا يتصور وجود مثلها في فاتحة النشأة الانسانية » (٥٢) . وهكذا نرى تداعي هذه النظرية وضعفها وبمدها عن سنة النشوء والتطور والارتقاء.

نخلص من هذا كله الى ان موضوع نشأة اللغة كان وما يزال من المواضيع التي شغلت المعنيين بهذا الجانب من جوانب المعرفة قديما وحديثا ، وذهبوا في ذلك مذاهب شتى على ما رأيناه في طرح نظرياتهم وآرائهم المختلفة ، التي ما كان كل واحد منها الا صدىً من أمور هي التدين تارة والفلسفة تارة والبحث العلمي غير الدقيق تارة أخرى وضيق التفسير حيناً ، دون أن نعثر بينها على التفسير العلمي الشامل والدقيق ، الذي يعتمد معرفة دقيقة لسنن الظواهر الاجتماعية وكيفية نشأتها وتطورها ، ورقبتها . لان اللغة ظاهرة مجتمع بل هي أهم وأخطر ظواهره تنشأ كما تنشأ غيرها من الظواهر الاجتماعية ، فتخلقها في صورة تلقائية طبيعة الاجتماع ، وتنبعث عن الحياة العامة وما تقتضيه هذه الحياة من شؤون . والانسان لم يفكر في كيف يتكلم كما لم يفكر في كيف يمشي ويتحرك ويأكل ، وانما انطلق في مزاولة كل هذه الامور تلقائيا وبدون مقدمات ، لان حاجته الفطرية الى الاجتماع بغيره والتعاون والتفاهم وتبادل الافكار والتعبير عما يجول بالخواطر من معانٍ ومدركات هي التي اوجدت اللغة وحركت لسانه بأصواتها الاولى .

ومما يدعو للاعجاب أن يكون الهنود القدماء قد تنبّهوا الى اشياء من ذلك ، حين قرّروا أن اللغة من اختراع الانسان ، وقد حثّه على اختراعها حاجته الى الكلام ؛ إذ أن موضوع نشأة اللغة كان من المشكلات التي لفتت نظر علماء اللغة الهنود ،

(٥٢) نفس المرجع السابقين ص ٩٤ ، ص ٢٦ وما بعدها .

وبالرغم من ذهاب بعضهم الى التوقيف والآخر الى الاصطلاح الا أن اصحاب المدرسة العقلية للفلسفة الهندية تقدوا نظرية قدم الكلام « واسسوا تقدمهم على ان حركة الجهاز النطقي هي السبب المباشر الذي ادى الى حدوث الاصوات التي هي عرضة للاختفاء بمجرد النطق بها » (٥٤) ، وهذه الآراء لها نصيب كبير من الصحة اذا قيست بما جدّ في العلم اللغوي الحديث . ولعل خلافهم حول نشأة اللغة بين القول بالتوقيف أو الاصطلاح هو الذي تأثر به اصحابنا اللغويون العرب قديما « (٥٥) ، كما تأثروا بأمور أخرى في ابحاثهم ، التي كان المسلمون على صلة بها في تلك الحقبة من التاريخ العربي الذي شهد الترجمة والنقل والسفر .

ولا يمكن بحال أن نقارن نشأة اللغة عند الانسان الاول بنشأتها عند الطفل كما ذهب الى ذلك بعض الباحثين (٥٦) ، فلا وجه للمقارنة لاختلاف الطرفين والوسائل ، صحيح أن الطفل ينطق اول ما ينطق بأصوات مبهمه تتبين شيئا فشيئا وتتوضح كلما نمت مداركه ومشاعره الا انه يفقد منذ الصوت الاول لغةً موجودة حوله ويستمر هذا التقليد حتى يكتمل لغةً هي لغة المحيط غير أن الانسان الاول لم يكن كذلك فالتطور الذي حصل بعد الاصوات الاولى تطور مخترع لم يعتمد التقليد وذلك لعدم وجود لغة أخرى يقلدها وانما هي مازالت تنشأ على لسانه تدفعه اليها الحاجة التي تتشعب يوما بعد يوم بتشعب حضارته وتطورها .

كما لا يمكن أن تخضع نشأة اللغة الى قانون ثابت ، صحيح انها تسير حسب قوانين الظواهر الاجتماعية والسنن التي سارت عليها هذه الظواهر الا أننا لا نستطيع أن نحدد القاعدة التي تنشأ عليها هذه الظواهر ، وتظلّ هذه اللغة التي لم تنشأ على قانون معين غير خاضعة لقانون ثابت حتى حين

(٥٤) البحث اللغوي عند الهنود ص ١٠٠ .

(٥٥) نفس المرجع ص ١٢٦ .

(٥٦) علي عبدالواحد وآل في كتابه : نشأة اللغة عند الانسان والطفل . ومصطفى صادق الرافعي في : تاريخ آداب

العرب ٤٥/١ .



لاختلافهم في الأساس الذي يقوم عليه هذا التقسيم . ولكنهم لاحظوا قرابة لغوية بين بعض اللغات فيما بينها ، وقرابة لغوية بين بعضها الآخر ، هذه القرابة تشمل أصول الكلمات وقواعد البنية وتركيب الجمل ، كما لاحظوا أن الناطقين بهذه المجموعة اللغوية أو تلك يؤلفون مجموعة انسانية متميزة ترجع الى اصول شعبية وروابط بيئية وجغرافية وتاريخية واحدة أو على الاقل متقاربة فيما بينها ، ولعل ( مكس مولر ) هو أشهر من نادى بهذا التقسيم (٥٩) وعلى هذا الأساس أرجعت جميع اللغات الانسانية الى فصائل ثلاث هي : الفصيلة الهندية الاوربية ، والفصيلة السامية الحامية ، والفصيلة الطورانية ، وكل واحدة من هذه الفصائل الثلاث هي في الاصل لغة ولد من اولاد نوح الثلاثة : سام وحام ويافت(٦٠) ؛ الذين انتشر ابناءؤهم في اصقاع الارض وتكلموا باحدى هذه اللغات .

والذي يهنا من هذه المجموع هي المجموعة السامية التي هي أم طائفة من اللغات منها العربية، فمجموعة اللغات السامية تشمل طائفة من اللغات المعروفة فيما نصلح عليه جغرافيا ببلاد الشرق لاوسط وما يتصل به من قريب . وهي على قسمين : الاول اللغات السامية الشمالية وهي البابلية القديمة والاشورية والاكادية والعبرية والفينيقية والآرامية . والثاني اللغات السامية الجنوبية ، وهي العربية واليمينية القديمة والحشبية وغيرها . وان تسميتها بالسامية قد حدث اعتبارا أول الامر ، ثم استقبل العلماء المعنيون هذه التسمية بالرضا ، لانهم كانوا يعانون هذه المشكلة ، وأول من أطلقها العالم الالماني ( شلوتزر ) ، الا أن تولدته اعترض عليها لعدم دقتها ، وسجل هذه الاعتراضات في أبحاثه في هذا الموضوع(٦١) . الا أن الجدير بالذكر « ان اليهود الاندلسيين قد سبقوا هؤلاء المستشرقين في لمح الصلة التي تربط بين هذه اللغات فأشاروا في رسائلهم الى

(٥٩) نشأة اللغة عند الإنسان ص ٥٠ ، علم اللغة ص ١٧٩ .  
(٦٠) دروس اللغة العبرية ص ٥ وما بعدها والدراسات اللغوية عند العرب ٢٦٦ .  
(٦١) دروس اللغة العبرية ص ٦ وما بعدها ، ومقدمة في الاصول اللغوية ص ٢ .

اكتمالها ونضجها ، والى مثل هذا ذهب جماعة من الدارسين الذين رأوا ان اللغة فطرة انسانية لا يمكن أن تنظمها قواعد أو قوانين ثابتة ، يتزعمهم ( كرايتس ) الذي حاول أن يثبت في دراساته عدم خضوع اللغة الى القواعد المطردة الثابتة(٥٧) . وهذا واضح فيما نعاينه خلال دراستنا للغة من اللغات من مشاكل صوتية ودلالية ونحوية وصرفية تعصت على الدارسين في أن تخضع لقاعدة أو قانون ثابت .

فاللغة اذن تنشأ أصواتا مبهمه ، وأول هذه الاصوات بدائية أن يكون المقطع من صوت واحد طويل يتطور الى مقطع ثنائي الصوت يستطيع أن يعبر عن كثير من حاجات الانسان في هذه المرحلة التاريخية من حياته الحضارية ثم تتخذ شكلها النهائي بعد أن يستقر المجتمع وتنشعب حاجاته . والانسان في كل هذه المراحل مدفوع بهذه الحاجات ولا شيء سواها . حتى اذا اكتملت اللغة الانسانية الاولى والانسان مايزال قليل الافراد كانت هذه هي اللغة الوحيدة ، الى أن يتكاثر هذا الانسان ويضرب في الارض عرضا وطولا ويستقر في أرجاء كثيرة ونواحي متفرقة ، فرضت على لفته هذه البيئة الجديدة شيئا من التغيير ، الذي ينمو ويزداد حتى يبتعد بلسانه عن تلك اللغة الاولى التي انطلق منها ، فاذا به يتكلم لغة اخرى تمت الى تلك بشيء من نسب ، فتتكون بذلك أمهات المجموع اللغوية التي هي الاخرى تنشعب الى لغات ثم الى لهجات بنفس الطريقة التي تشعبت بها تلك اللغة الموحدة الاولى ، وهذا هو ما سنعرض له الآن .

#### انقسام اللغة الى مجموعات لغوية(٥٨) :

بدأ التفكير بتقسيم اللغات الانسانية الى أسر أو مجموعات لغوية في أواخر القرن الثامن عشر وذلك بعد أن عرفت السنسكريتية الاولى . وقد اختلف العلماء اختلافا كبيرا في تقسيم اللغات تبعا

(٥٧) التطور اللغوي التاريخي ص ٨ .  
(٥٨) يراجع لي هذا الموضوع : التطور اللغوي التاريخي ص ٢١ - ٢٢ ، ونشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص ٥٠ - ٥١ ، ودروس اللغة العبرية ص ٥ - ١٤ ، وعلم اللغة ص ١٧٩ - ١٨٥ ، ومحاضرات الدكتور ابراهيم السامرائي ( مخطوطة ) ص ٩ - ١٠ ، ومقدمة في الاصول اللغوية المشتركة ص ٢٠٣ والدراسات اللغوية عند العرب ٢٦٦ .

العلاقة بين العبرانية والعربية ، وفي ضوء هذه العلاقة تناولوا المواضيع وكتبوا كتبا كثيرة » (١٢) . وليس مهما هنا أن ننقل اختلاف العلماء في المهمل الاصل للام السامية ، فسواء كان جنوب العراق أو بلاد كنعان أو بلاد الحبشة أو شمال افريقية أو جهات معينة من ارمينية أو الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية (١٣) ، فنحن في غنى عن ذلك ما دمنا ندرس العربية مهتمين اليها بمجموعتها اللغوية .

ان مجموعة هذه اللغات السامية تؤلف وحدة وذلك للمزايا المشتركة بينها ، منها : ان هذه اللغات تشتمل على عناصر مشتركة . وهي الضمائر وأسماء الاشارة والاسم الموصول والظروف وحروف الاضافة والاصوات . واشترائها في هذه المسائل يدفعنا الى القول بأنها من اصل قديم واحد نطلق عليه السامية الام التي تفرعت منها افراد هذه العائلة . ومنها أنها تشتمل على الفاظ ذات طابع بدوي يشير الى ان الاصل لا بد ان يكون ذا طبيعة بدوية ، والى هذا ذهب القائلون بأن مهمل الساميين الاول شبه جزيرة العرب . ومنها أن الفعل يشغل مكانة بارزة في هذه اللغات ، ومنها أن هذه اللغات ثلاثية الاصول ، وان الصيغة الثلاثية هي الغالبة وانه ينص الى الرباعي من الثلاثي بطريقة من الطرائق . ومنها كثرة المفردات المشتركة بين هذه اللغات ، وخصوصا تلك الدالة على اعضاء الجسم والقرباة والعدد (١٤) . وبالرغم من وجود بعض الخلافات الطبيعية بين لغات هذه المجموعة مثل تلك التي تتصل بأداة التعريف ونطق بعض الاصوات وابدالها وقلب بعض الحروف ، أقول بالرغم من ذلك فإن « صلات القرباة الموجودة بين اللغات السامية بعضها البعض [كذا] صلات وثيقة نوعا ما ، وهي على أي حال أوثق منها بين اللغات الهندوأوروبية . فان اللغات السامية القديمة لا تبعد من بعضها بمقدار ما تبعد اللهجات الجرمانية المختلفة بعضها عن بعض » (١٥) .

والعربية على ما يظهر هي اقرب لغات المجموعة الى اللغة السامية الام ، على أن هناك من ذهب الى ان العبرية هي الاقرب ومن ذهب

(١٢) محاضرات الدكتور ابراهيم السامرائي على طلبة قسم

اللغة العربية ( مخطوطة ) ص ٩ .

(١٣) دروس اللغة العبرية ص ٨ - ١٢ .

(١٤) اللغات السامية ( نولدكه ) ص ٩ ، ودروس اللغوية العبرية ص ١٩ - ٢٠ ، ومقدمة في الاصول اللغوية

ص ٢ - ٤ .

(١٥) اللغات السامية ص ٩ .

الى ان الاشورية البابلية هي اللغة السامية الاولى ، الا ان اجماع العلماء بعد ذلك على ان العربية هي أقدم اللغات السامية وأقربها الى الام ، واعتقادهم بأن الآراء الاخرى انما هي ناشئة من باعث ديني فيه تقديس للعبرية أو الآرامية (١٦) . وبعد أن ترك ذلك « رغبت الناس في الرأي القائل بأن العربية لا تزال اقرب اللغات جدا الى اللغة السامية الاولى » ويؤكد نولدكه ذلك فيقول : « واذا تبين الآن أكثر من ذي قبل ان اللغة السنسكريتية لم تكن في المرتبة التي تؤهلها للاحتفاظ بخصائص اللغة الهندو اوروبية الاولى - كما كان يظن منذ زمن قليل - فانه لا يجوز للمرء ان يعترف للغة العربية في موضوعنا هذا بأكثر من قرب العلاقة بالسامية الاولى . حقا لقد احتفظت العربية أكثر من أخواتها بكثير من الصور الصادقة لعناصر اللغة الاولى . مثل الكمية الاصلية تقريبا من الاصوات الساكنة . وكذلك الحركات القصيرة في المقاطع المفتوحة ، ولا سيما في وسط الكلمات» ويعود فيستدرك على هذا بقوله : « الا أنه من جانب آخر نرى ان العربية قد بنت بطريقة القياس البسيط عددا كبيرا من الصيغ التي تبدو لأول وهلة كأنها صيغ قديمة الاصل لشدة بساطتها ، ولكنها ليست في الواقع الا تحويرا للاصل ربما قابله تحوير آخر في اللغات السامية الاخرى . وانه ليجد في العربية دائما ابدا اضطراد معين ما كان ليجد فيها هكذا منذ البداية » (١٧) ، واذا شئنا ان نبحث فيما الملح اليه نولدكه من احتفاظ عربيتنا بخصائص السامية الاولى أكثر من احتفاظ أخواتها الساميات ، ذلك الذي خول العربية أن تكون اقرب هذه الاخوات الى الام ؛ وجدنا من ذلك عدة امور منها : احتفاظها بكل الاصوات الموجودة في اخواتها وزادت عليها اصوات غير موجودة الا بها كالضاد مثلا . ومنها ايضا احتفاظها بجميع قواعد النحو والصرف التي سارت عليها اللغات السامية وفاقت تلك اللغات باحتفاظها بقواعد لا نظير لها فيها أو على الأقل بشكل بسيط . ومنها احتفاظها بأوسع ثروة لغوية في المفردات واصول الكلمات على اختلاف انواع الكلمة من اسم وفعل وحرف ، مالا وجود لهذه السعة في أخواتها الساميات (١٨) . لهذا كله كانت العربية أصدق لغات المجموعة تمثيلا للغة الام القديمة .

(١٦) اللغات السامية ص ١٢ ودروس اللغة العبرية ص ١٢-١٤ والاضداد في اللغة ١٣٦ وما بعدها .

(١٧) اللغات السامية ص ١٢ .

(١٨) فقه اللغة ( والي ) ص ١٥٨ وما بعدها .

## المصادر والمراجع :

- ١- الاضداد في اللغة : محمد حسين آل ياسين - بغداد . ١٩٧٤م .
- ٢ - الاقتراح في علم أصول النحو : السيوطي - حيدر آباد . ١٣٥٩هـ .
- ٣ - البحث اللغوي عند الهنود : احمد مختار عمر - بيروت . ١٩٧٢م .
- ٤ - تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الزبيدي - الكويت ١٩٦٥م .
- ٥ - تاريخ آداب العرب : مصطفى صادق الرافعي - القاهرة . ١٩٤٠م .
- ٦ - التطور اللغوي التاريخي : ابراهيم السامرائي - القاهرة . ١٩٦٦م .
- ٧ - الخصائص : ابن جنى - القاهرة ١٩٥٢م .
- ٨ - الدراسات اللغوية عند العرب : محمد حسين آل ياسين - بغداد ١٩٧٧م .
- ٩ - دروس اللغة العبرية : ربحي كمال - دمشق ١٩٦٦م .
- ١٠- الصحابي : احمد بن فارس - القاهرة ١٩١٠م .
- ١١- علم اللغة : علي عبدالواحد وافي - القاهرة ١٩٦٧م .
- ١٢- فقه اللغة : علي عبدالواحد وافي - القاهرة د.ت .
- ١٣- فقه اللغة وخصائص العربية : محمد المبارك - بيروت . ١٩٦٨م .
- ١٤- الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية : جرجي زيدان - القاهرة د.ت .
- ١٥- اللغات السامية : تيودور نولدكه - القاهرة ١٩٦٢م .
- ١٦- محاضرات الدكتور ابراهيم السامرائي على طلبه قسم اللغة العربية ١٩٦٨/١٩٦٩م .
- ١٧- المهر : السيوطي - القاهرة د.ت .
- ١٨- المقدمة : ابن خلدون - القاهرة ١٩٢٠م .
- ١٩- مقدمة في الاصول اللغوية المشتركة بين العربية والعبرية : محمد حسين آل ياسين - بغداد ١٩٧١م .
- ٢٠- النشر الفني في القرن الرابع : زكي مبارك - القاهرة . ١٩٢٤م .
- ٢١- نشأة اللغة عند الانسان والطفل : علي عبدالواحد وافي - القاهرة ١٩٤٧م .